فياجرا

اسم العمل : فيلا ٢٠٠ ساجرا
النوع : قصص قصيرة جداً
تأليف : كريم صبح
تصميم الغلاف : أحمد الملواني
إخراج داخلي : عبدالقادر فايز
الطباعة : اتيليه تاتش – المحروسة
الناشر : الدار للنشر والتوزيع
المدير العام : محمد صلاح مراد
تليفون : ٠١١٢٥٨٠٠٤٦٧
البريد الإلكتروني : eddar_press@yahoo.com
فيس بوك : www.facebook.com/eldarpublish
رقم الإيداع : ١٠٣٨٠ /٢٠١٨
التـرقيم الـدولي : I.S.B.N.: 978-977-702-219-4

فياجرا

قصص قصيرة جداً

كريم صبح

الدار
للنشر والتوزيع

٢٠١٨

زوجُ الأم

تقلب على جنب موجوع. ليله يبدو طويلا جداً في حجرة بائسة في فندق قديم آيل للسقوط بالقرب من كراج العلاوي. الخمرة التي يعاقرها ليست من النوع الفاخر. قنينتان أفرغهما في جوفه مذ وصله خبر زواج أمه من ثري عجوز. يلومها لأنها لم تستمر وفية لأبيه المتوفى منذ عقد من الزمن. أراد أن تبقى وفية لهُ ولذكراه ولا يلمسها رجل آخر غيره. ليست بها حاجة إلى نقود ذلك العجوز ولا إلى جاهه. وجب عليها أن ترضى بما آل اليه حالها وحاله بعد غياب والده . نعم، هي عيشة كفاف لكنها أفضل من حال كثر. صباغة الأحذية مهنة وضيعة لكنها تجلب له الدينار الحلال. وهو لم يقصر معها يوما. كان يرسل لها مصروفا شهريا كافيا مع زميل مهنته وابن محافظته. لم يلتمس لها العذر ولن يفعل. أتى على قنينة ثالثة صباحا وهو يغادر حجرته البائسة نزولا. بعصبية واضحة وإحباط شديد، رمى القنينة من طابقه الثاني إلى وسط ممر الطابق الأرضي. أحدث سقوطها وتهشمها صوتا شديدا دفع سكان الطابق إلى مغادرة حجراتهم تحت وطأة الخوف. لمحها بينهم. نزل وهو يكاد يفقد توازنه فوق كل درجة يتركها خلفه. كانت هي.

– أمي! ما تفعلين في هذا المكان البائس ؟

– أقطن هنا ، مع زوجي .

– لكنكِ كتبتِ لي عن زوج ثري .

لستُ أنا مَن كتب . صديقكَ الذي كنتَ ترسل معه مصروفي .

–الشهري

– ما علاقته بالأمر ؟

هو زوجي. لم يشأ أن تقلق على مصيري معه وأنت تعلم طبيعة

–مهنته.

أُرستقراطي

كتب في مذكراته عن يومه الأخير قرب رأس مدفون في قبر قديم تهدمت بعض أركانه : "الساعة الثامنة صباحا. سمعت حركة بالقرب من صاحبي هذا. خلت انهم سراق الرخام من القبور التي يدفن فيها أثرياء. أصخت السمع إلى حديث رجلين وامرأة، فهمت منه أنهم أخطأوا الشخص. المدفون ليس مقصدهم. أخبرهم أكبرهم أنه يعرف المكان الذي دفن فيه والدهم. وليس مطلوب منهم سوى نقل اسمه. عند ذاك اتجه نحوي فتى بعضلات مفتولة واقتلعني من فوق رأس صاحبي المسكين وحملني إلى قبر بدا جديدا وأكثر رفاهية وأكبر حجما. لربما أنا شاهد القبر الوحيد بمثل هذا المقدار من الأُرستقراطية".

بطل

امتطى مساءً مثقلاً بالإحباط. سابق ريحاً ماطراً عاصفاً. صوت الموسيقى الإلهية ذكَّره بالسمفونيات الملحمية. تخيل نفسه لبرهة واحداً من أبطال التاريخ وقد أُلقيت على عاتقه مهمة مصيرية. عليه أن يصل إليها قبل حلول الظلام. لا يعقل أن يتركها لمصيرها في هذا الطقس المتقلب المجنون. لا يبعد بيته عن المكان الذي أضاعها فيه أكثر من كيلو مترين. بدت المسافة له أكثر من ذلك بكثير بعد أن استبد به القلق عليها وشعوره بخيانته لها في أصعب ظروفها. اقترب من المكان. لمح عينين تلمعان راحتا تقتربان منه بحذر. تذكر كيف أضاعها بالقرب من محل قصابة. اصدر البرق صوتا قويا مخيفا . فجأة وجدها في حضنه مع أن الظلام حالك جدا. ولا يدري إن كانت قطته قد فعلت ذلك خوفا من صوت البرق أم أنها عرفته من رائحته؟

سندباد

رأيتها صباحا على شاطئ المتوسط الاسباني. أنا سندباد أدمنته بحار وسواحل، مثقل بأوجاع الوطن بلا الوطن نفسه. هي شقراء من دم هجين، جميلة على نحو نادر وغريب. متهللة الأسارير تفيض غنجا. اقتربت مني بفضول وقطرات ماء البحر ما زالت تأبى الفكاك عن " البيكيني " الأسود الذي غطى جزءً صغيرا من جسد برونزي ضاجا بالأنوثة. وقفت وتأملتني لبرهة، ثم أخذت باستنطاقي أنا الذي لم يدخل جوفه طعام منذ أسبوع سوى الفتات الذي جاد به قبطان السفينة عليَّ وعلى أصدقائي قبل أن يغرق هو وسفينته المتهالكة في عرض البحر.

– هل أنت صاحب مصرف أو صيرفة؟

– كلا، سيدتي. لكن لِمَ هذا السؤال على وجه التحديد؟

ابتسامتها المريحة بددت انزعاجي من سؤالها، ثم جاءت لهجتها المعتذرة:

– بصراحة: لستُ فضولية بطبعي، كما ليس من عادتي مراقبة الناس، لكني رأيتك منهمكا في الحساب اليدوي. بل ظننت أنك أعدت الحساب مراراً وتكراراً.

لم أمنع نفسي من الاستسلام لهستيريا من الضحك. رأيت دهشة كبيرة تعلو ملامحها الاسبانية الغالبة. قلت لها:

– ليس حسابا بالمعنى الدقيق . أنا عراقي، وما رأيتِهِ كان انهماكاً في جدولة أوجاعي، كما أفعل في هذا الوقت من كل عام.

– وهل هذا المكان بحسناواته هو المكان المناسب لجدولة أوجاعك؟

– نعم، مناسب تماما، لأنه مجاني أولا، ولأنه أول مكان اصادفه بعد رحلة موت من الماء الى الماء.

– أنت لاجئ إذن؟

نعم، كنا عشرة أصدقاء، غرقوا جميعا سواي.–

انتابها فجاة شعور بالحزن. استحالت ملامح الغبطة في وجهها الى كآبة قاتمة. جلست بقربي. التصق جسدها بجسدي. راحت تربت على كتفي. تصبرني على فقد اصدقائي وتشجعني على الحلم بيوم جديد. لكن الشرقية انتفضت في أوصالي عندما لامس جسدها العاري تقريبا جسدي الذي ضربه البرود وعاث فيه الخراب فساداً. كادت اعرابيتي الحاضرة في كل حين أن تتغلب على تلك

الانثى المفعمة بدفئها الانساني وغرابتها. أعادتني الى واقعي المؤلم بعيداً عن النزع الأخير لشبق جسدي. سألتني:

– ما عددها، اوجاعك؟ إني منصتة جيدة.

– التي قبل الاحتلال الامريكي أم بعده؟

– التي بعده.

– لِمَ أنتِ مهتمة بهذه المدة لا سابقتها؟

– أنا امريكية. أبي ضابط كبير في جيش الولايات المتحدة وآمر قاعدتنا العسكرية هناك (أشارت بيدها جهة الشمال، الى قاعدة عسكرية كبيرة قريبة من الساحل). أمي اسبانية، وتعودنا ان نلتحق بأبي هنا في كل صيف. لا تنسى أن أمي اسبانية. كل هذا غير مهم. المهم أريد معرفة ما فعلناه حقا ببلادكم. أبي يعتقد أنكم أصبحتم اكثر حرية وديموقراطية. هل هذا صحيح؟

– حسنا، اسمعي واحكمي.

قبل أن أروي على مسامعها شيئا من دوامة ما زالت تعصف بوطني المثخن بالجراح منذ ٢٠٠٣ لمحت سيارة جيب عسكرية مسرعة نحونا من جهة القاعدة. وقفت بالقرب منا. ترجل منها جنديان ضخما الجثة ومدني بملابس بدت غالية الثمن. الجنديان

امطراني بكلمة واحدة لا غير: ستاند آب، ستاند آب. عَرَفتهم. اخبرتني انهم من حماية والدها، والمدني موظف في سفارة بلادها. نهرتهم، طلبت منهم الرجوع من حيث أتوا، لكن المدني أبلغها أنها أوامر والدها، واجبرها على مرافقته الى السيارة .

حملني الجنديان بعصبية ووضعاني على متن سفينة قديمة سلّما قبطانها أوراقي الثبوتية التي ارتوت من مياه بحار كثر. طلبا منه بلهجة حازمة ألا يعيدها اليَّ إلا على ساحل جديد. وها أنا ألمحه من بعيد. ترى، هل سمعتم عن سندباد استقر يوما في مكان واحد؟ ثم هل يستقيم الأمر من غير ياسمينته؟ حسنا، سأروي لكم ما صادفني في البندقية.

فياجرا

داعبه حلمه نفسه ليلا. جميل أن يحلم المرء بالزواج من فاتنة. ما هو أكثر جمالا من هذا، أنها هي مَن طلبت منه ذلك على رؤوس الأشهاد. تمنّع طويلا قبل أن يوافق في لحظة غير مناسبة . صوت زوجته المبحوح في أذنيه صباحا كاد يصيبهما بالصمم وأيقظه من حلمه الجميل وقد تسربت الى المكان رائحة البصل في فمها. تعودت ألا يفارق البصل وجبتي الغداء والعشاء. لم يتأخر طويلا في فراشه وهو يلعن الزواج. عليه أن يغادر البيت إلى دائرته هربا من زوجته قبل أن تطبق عليه في الفراش ، مثلما اعتادت أن تفعل كلما أشتهت رجولته المتهالكة، من غير التزام بجدول زمني. ارتدى قميصه وبنطاله على عجالة وقصد الباب. اعترضت طريقه:

أين وجهتك ؟-

- الدائرة .

- ها. ها . ها . ها . ها .

- ماذا !؟

-هل نسيت أيها العجوز ؟ يال ذاكرتك المتعبة !

- نسيت ماذا ؟

عد إلى الفراش وانتظرني . سأخبرك ماذا نسيت . ولا تنسى حبة الفياغرا. –

مثل طفل مطيع ، عاد إلى فراشه بعد أن نزع لباس العمل وما تحته. صار عاريا تماما. تناول الحبة. راح يراقب قضيبه تسري به الحياة بعد موت. خفف عنه ذلك ما تذكره الآن؛ السجن الذي وجب عليه أن يقضي فيه ما بقي من عمره مع زوجته الشبقة. لم يمض على تقاعده من دائرته أكثر من سنة.

مذكرات

عَمَدَت إلى دفتر مذكراته القديم. لا يعقل أن يموت في بحر ايجه مع مَن مات من شبان عراقيين بحثوا عن فردوس أوربي ويتركها أرملة شابة وحيدة ليس لها من سند . كثيرا ما شعرت بوجوده معها في البيت. اعتقدت أن عطره يأبى مغادرته ، كما لو كان يعوض غياب صاحبه . هذا الصبح على نحو خاص يذكرها بكل ما هو نقيض للموت . يكفي انه أول صباح لعيد زواجهما الثالث. تحسست الدفتر بشغف كما لو كان صاحبه بين يديها النحيفتين الرقيقتين . ليست لديها رغبة حقيقية في القراءة. حزنها ونشيجها أسلماها إلى وحدة لم تغلبها عليها إلا مرة واحدة. عندما خانت غيابه في حضن رجل عابر. قلبت صفحات الدفتر بلا اهتمام. تكاد تكون حفظتها عن ظهر قلب من كثرة مراجعتها لتفاصيلها. وقع نظرها على ورقة مطوية بعناية في نهايتها. لم تتنبه إلى وجودها من قبل . فتحتها بحذر وقلق. لم تصدق ما قرأته فيها. ورقة طلاقها بتاريخ قريب. تذكرت أنه ظل يحتفظ بنسخة من مفتاح البيت إلى ما بعد مغادرته بحثا عن الفردوس.

لدغة

يشرق الصبح بشيرا بيوم جديد لكل الناس، سوى حسام القابع وحده في بيت قديم آيل للسقوط جحوره متعددة. بعضها يكفي لتسلل جرو صغير. بعضها الآخر ينفذ منه ثعبان أو عقرب. في ظهيرة لا تختلف عن سواها في عيشه عيشة الكفاف، لدغه عقرب، السم القاتل انتشر سريعا في جسده شبيه الهيكل العظمي. لم يمت. العقرب مَن مات وبدا كمن أقدم على الانتحار. الفرق الصحية الجوالة اكتشفت سبب المعجزة. مناعته سببها قذارة قدمه. لم يعرف عنه أنه امتلك حذاءً.

عاهرتان

بحث عن عاهر تتحمل كذبه ونفاقه ووضاعته ومساومته على كل شيء تقريبا، عاهر ليس في قاموسها أي إشارة إلى خلق قويم . وجدها بلا عناء كبير ومن غير تضحية تذكر. لم تطلب منه سوى أن يكون مثلها تماما، عاهر بالمعنى الحرفي للكلمة. وافق من غير تردد. فهو في حضرتها أخيرا، السياسة ، التي لطالما تاق إلى لقياها. عندما أراد جعل اللقاء حميميا، أنكرته ودفعته بعيدا عنها. خشيت أن يصيب سوقها الرائج بالكساد بعد أن تيقنت أنه أكثر عهرا منها.

بين حلمين

وجد نفسه على قيد الحلم في أرض اليباب. عمّر نفسه بالأمل وقد تهدم كل شيء حوله. شمّر عن ساعد جده وراح يبني الأرض الخراب. أخبروه انهم لا يبحثون عن أساسٍ قوي كي يعيدوا الكرة مرة وثانية وثالثة. قاومهم. هددوه بالقتل إن حرمهم ملايين الدولارات. لم يتراجع. اتهموه بالجنون فسلم لهم الجمل بما حمل. ما عاد يحمل هما لأي شيء. الجنون صار حصانته. يفترشه ويلتحفه بانتظار حلم جديد.

صفقة

لا يدري في أي مساء من مساءات الرذيلة في ملهى ليلي باع نفسه للشيطان. في السنة الأولى، كان حارسا لأربعينية تدعى "العمة". امسى قوادها في السنة الثانية. شغل مكانها في سنته الثالثة. صار مسؤولا عن صحة وحماية عشرين امرأة بين سن ١٥ و ٤٠ سنة واستلام ايرادهن بالدولار وقيده في سجل لم يطلع عليه سواهما. اصابه الملل يوما من سيل النقود الذي لا يتوقف. راح يقلب في صفحات السجل. أثارت انتباهه ورقة مطوية في نهايته كتب على ظهرها "طلب خاص". فتحها . كانت قائمة بأسماء عشر فتيات في عمر أقل من العشرين وتفصيلات عن مناطق سكناهن وأرقام نقالاتهن. تنبه الى التسلسل ٦ في القائمة. اسم ابنته الثلاثي. معلومات السكن أشارت إلى منزله هو.

حائط

تساوى نهاره مع ليله في ظلمة غشيته. أين النور في نهاية النفق وشظف عيشه صار رفيقه الدائم ؟ وفي السياسة، ما زال ملتزما بنصح اصدقائه من ان " يمشي بصف الحايط". أخبرهم انه ملتزم بنصحهم. لم يخبرهم أنه ثابت في مكانه و" الحايط " هو من يتحرك.

عرّاف

صديقي مثلي، عاشق للجمال في شارع المتنبي. سألني فجأة :

– أترى التي تجلس خلفي؟

– نعم، أراها جيدا.

– أرجوك، تَمَعّن فيها جيدا ثم صفها لي بكلمة واحدة.

بدا يسيرا جدا النظر إليها، لكن كما يمكنك النظر إلى الشمس من مسافات بعيدة. لم يسمع صديقي مني الكلمة ابدأ. تركني مسرعا واختفى. بعد قرابة ساعة تنبهت إلى صوته قريبا من أذني. التفتّ اليه. وجدته غيّر ملامحه وراح يقرأ لها فنجانها على نحو احكم فيه الفخ الذي حدثني عنه قبل اختفائه.

خفان

عاد بخفين غير المنسوبين إلى حنين. اسمه صباح. وجهه مكفهر مثل صبحه. افترش "المسطر"(١) في انتظار الفرج. استسلم لغفوة طويلة استيقظ بعدها ليجد أن خفيه قد اختفيا. شمس الضحى انبأته ان لا رزق يرتجى بعدها. تسكع هنا وهناك إلى أن سمع صوت المؤذن. دلف حافيا إلى جامع قريب. انتظم في صلاة الجماعة في الصف الأخير. غادر الصف قبل الآخرين. بدا مرتبكا ومتعجلا. لم يقف عند دعوة الخطيب إلى مأدبة " ثواب " أقامها أحد الأثرياء. غادر بعد أن تخير خفا جديدا انتعله ومضى مسرعا.

---

(١) مكان يتجمع فيه عمال الأجر اليومي بانتظار صاحب عمل أو مقاول يمنحهم فرصة العمل لديه مدة يوم أو أسبوع أو أكثر، وهم – في الغالب – من الطبقة الفقيرة المسحوقة.

لص

رأته شابا خجولا، مترددا ومتوجسا منها. استغربت أن تكون لها هيبة كهذه توقع الخوف في أنفس اللصوص. أومأت له أن تقدم ولا تخشى شيئا. ظنت أنه لن يغامر بالسرقة في وضح النهار. اذن لربما هو الجوع. فهمت تردده. تقدمت منه بخطى بطيئة، محاذرة افزاعه. تذكرته. يسرق حاجات بسيطة في الجوار ثم يختفي ليوم أو يومين ثم يعيد الكرة ويختفي. قررت أن تنقده مبلغا من المال ينقذه من جرم السرقة. قبل أن تبادره بالحديث، وضع في يدها كيسا بالمسروقات ناء بحمله وقصاصة مطوية. انشغلت بالقصاصة فلم تتنبه إلى ابتعاده عنها سريعا. قرأت في القصاصة: "ما عادت بي حاجة الى المسروقات. اتفقت مع مستشفى خاص على بيعه كليتي في مقابل مبلغ كبير لم تحلم به زوجة أبي".

شقاء

لو قُدّرَ لي أن أعيش عمري من جديد لما اخترت شقاءً غير الذي اكتنف سنيه. أنا بطبعي مخلص لكل من عرفني عن قرب أو بعد. وشقائي عرفني أكثر من أكثر مقربيني حميمية. وواجب الوفاء يدفعني إلى التشبث به مثلما تشبث هو بي طوال عشرين سنة من أعوام أربعين. تحية كبيرة له في ميلاده العشرين، ابني الذي فقد أمه لحظة ولادته، يتحدث بلغة لا قاموس لها. جاء إلى الدنيا من غير لسان.

فرصتان

بحث عن فرصته التي أضاعها في عصر السحت الحرام. وجدها وأضاع نفسه. عبثا بحث عنها هي الأخرى. تغيرت ملامحها كليا. طغى عليها السواد. أنكرها ولم يعرفها.

نزيلة

تسمع أصواتهم ولا تراهم. لماذا يهيلون التراب عليها وهم يبكون، أولئك الأحبة؟ ولِمَ تركوها وحدها؟ اصخت السمع. ما عادت تسمع شيئا من اصوات عرفت اصحابها كلهم. شعرت أن أحدهم قريب منها يكاد يلامسها في مكانها الضيق المظلم هذا.

– هل ترين ما أرى؟

أنىّ لي ذلك ! إن لم يكن لعتمة هذا الليل فبسبب ضعف بصري.

–

– اقصد ما رأيك في اقتراح الأمس ولست اقصد قوة نظرك.

– قوة نظر! لو كنتُ أملكها لعرفتُ مع مَن أتحدث . انت لم تعرِّف عن نفسك حتى ، ومع ذلك تقترح أن أسكن المقبرة.

– لمصلحتكِ أفعل .

– مصلحتي ؟! وهل من مصلحتي في شيء مجاورة الموتى؟

– أنتِ منهم .

– ماذا؟ كيف؟

لم تحظ بإجابة شافية. غاب عنها مثل حلم توارى خلف يقظة كلية. لم تر وجهه ولا ملامحه. سكنت المقبرة مثلما اقترح عليها. لم تخف منها في نهارها. الأحياء الذين زاروا أمواتهم لم

يشعروا بوجودها بينهم. حارت في أمرها لكن ليس لوقت طويل. ظهر سكان القبور ليلا وتجمعوا حولها، بينهم صاحب الاقتراح الذي طلب منهم الترحيب بنزيلتهم الجديدة. عرفته حتى انها لم تضطر إلى سؤاله عن هويته.

سارقة

جعلها من مآثره الكبيرة أن يضع على قبرها وردة في صباح كل خميس مدة سنة. فخاره وهو يحدث صحبه عن ذلك أنساه أن يعترف لهم بما فعلت من أجله طوال ثلاث سنوات. كان عاطلا عن العمل. لم تتحمل بقاء جيبه فارغا. سرقت النقود من جيب والدها التاجر لتملأ جيبه بها. ما لم يتحدث به لرفاقه أيضا أن والدها علِمَ بفعلها منذ سرقتها الأولى.

اندماج

جلبونا إلى ساحة إعدام دائرية. لم أر لطفا ينسب جلادينا إلى حافة الانسانية إلا في ذلك اليوم. قالوا إن طلباتنا كلها مجابة إلا الاعفاء من حبل المشنقة. فهمنا ذلك وتصرفنا على أساسه. احد رفاقي طلب قنينة ويسكي. الآخر طلب "دولمة". الثالث طلب سجادة صلادة. الرابع طلب احضار زوجته الشابة والاختلاء بها نصف نهار. تحدث معي مرارا عن شبقها وممارستها العادة السرية.

أنا خامسهم وقد طلبت زي ضابط شرطة أرتديه نصف نهار. أجابوا طلباتنا كلها بعد أن فكوا وثاقنا وتركوا لنا حرية التجول في مساحة دائرية بحجم ملعب كرة سلة محاطة باشجار عالية كثيفة خلفها أسلاك شائكة ثم جدار اسمنتي. ارتديت زيي المهيب وأخذت اتجول في المكان مثل طاووس يتبختر بريشه المزركش.

أومأت لي زوجة صديقي من بعيد محاذرة ان يراها الحرس المدجج بالسلاح. اقتربت منها . تناولت منها ملفا صغيرا ملفوفا بقطعة قماش على عجالة. كان هذا جزء من اتفاقي مع زوجها. سلمت الملف إلى قاضٍ كان ينتظره على أحر من الجمر. أخبرني أني قد أصبحت حرا. خرجت من حجرته. رأيت جمعا من مفتولي

العضلات منهمكين بإعداد مشانق جديدة لمن وردت اسماؤهم في الملف. صديقي اقسم لي ان أصحاب تلك الأسماء قد خانوه وخانوا "القضية". والاتفاق ان يضحي هو بنفسه وبرفاقه في مقابل فراري إلى خارج العراق، وأن أقسم على عدم الزواج بزوجته بعد شنقه ونشر ما ستزودني به من وثائق عن عهد الإرهاب. أقسمت على الأمرين فعلا . حنثتُ بالقَسَمَين. طلبت مني زوجتي الجديدة الاندماج بالمجتمع البريطاني ونسيان الماضي.

معمرة

كلما ضاقت بها الأرض بما رحبت تعود إليها. تبث لها وجعها وحزنها. تشكو إليها غيابه . ليس من عمر يجمع بينهما. هي ابنة العشرين ربيعا وصديقتها معمرة جدا. المشترك بينهما الحبيب. هي أحبته والعجوز أرخت لذلك الحب بالثانية والدقيقة والساعة واليوم . لم تكشف سر ما كتباه ذات شغف على شجرة معمرة واكبت ولادته. صارت تأتي لتستعيد ذلك التاريخ وتطمأن على معمرتها في متنزه الزوراء.

مجنونة

سمع صراخها من بعيد. حث الخطى إلى باب منزله. عرفها من صوتها، زوجته. أنصت اليها وهي تنادي بأسماء لم يعرف صاحب أي اسم منها. فتح الباب وقد استبد به القلق. لم تتنبه إلى دخوله. جهاز التلفاز يعرض مباراة من الدوري الاسباني. صوته مكتوم . الهيدفون في أذنيها. ما زالت مستمرة في انفعالها وصراخها الهستيري. اعلمها بوجوده بهزه كتفها بقوة. توقفت لبرهة. أشارت إلى الثلاجة. طلبت منه إعداد الطعام ريثما تنتهي المباراة:

– وأنتِ أيتها المجنونة، ما تفعلين؟

– اوه، حبيبي، ألا تراني مشغولة بتدريب نفسي ؟ أريد أن أصبح معلقة رياضية.

فكّان

عثروا عليه في العراء. استنطقوه مرارا بلا جدوى. حاروا في أمره. فكاه لا يتحركان. عجز عن تحريكهما. ظنوا أنه أخرس. بدا عليه الاعياء الشديد. حاول أن يخبرهم أنه قد فر من منطقته التي سيطر عليها الإرهاب، لكنه أظهر العجز نفسه. أجمعوا في النهاية على أنه ربما من سكنة إحدى مخيمات النازحين. حملوه معهم في سيارتهم إلى الوحدة الطبية في مخيم قريب. الطبيب الشاب فحصه بدقة ، ثم التفت إلى مرافقيه:

– ماذا كنتم تعتقدون ؟

أجابه أحدهم بثقة مفرطة:

– هو أخرس طبعا. لم ينبس ببنت شفة. لم يحدثنا أبدا .

– ولن يفعل ذلك قبل أن يتناول طعاما. والحساء أولاً.

علت دهشة وجوه الحاضرين. استطرد الطبيب:

– وجد صعوبة في تحريك فكيه لأنه لم يستخدمهما منذ أسبوع. لم يدخل جوفه أي طعام.

نزال

طرح نفسه أرضا. لم تقم له قائمة. ظل السؤال المطروح ينتظر منقذه الجواب.

شاعر

درس نهايات كثر لحياته وهو يرتشف قهوته الصباحية. لم يقنع بواحدة منها. ليست مجلجلة بما يكفي. رأى في نفسه شخصا استثنائيا. أليس شاعرا كبيرا يشار اليه بالبنان؟ في المساء انشغلت الفضائيات بالحديث عن شاعر اعترف وهو مخمور بسرقة قصائد ابنته الخرساء ونشرها باسمه. لا ذنب لابنته سوى انها زادت في كمية الخمر التي يعاقرها كل يوم وزودت عشيقها الصحفي بمسودات أصلية للقصائد بخط يدها.

بين امرأتين

انحنى على ابنته التي اكملت سنتها الابتدائية الأولى. قبّلها وداعبها. سألها عن لعبتها القديمة. لم تجبه. انشغلت بإحصاء المرات التي حملها فيها من باب مدرستها إلى باب بيتهما، ومن الهول إلى سريرها. سألها عن مدرستها ومعلمة الموسيقى. لم تجبه. اختفت. تلاشت صورتها. شك في عينيه. ليس حلما بالطبع. ما زالت ساعته الأولى في نعشه لم تنقض بعد. انصت باهتمام إلى زوجته التي وقفت تولول غير بعيد عنه. سمعها وهي تعترف بصوت مهموس:"ما كان يستحق الموت بالسم لو تراجع عن مشروع زواجه بمعلمة الموسيقى".

تعارف

كتَبَـت فـي حقـل الحالـة الزوجيـة :"مطلقـة". ناولتهـا لموظف أربعيني بدا مهتما جدا بالمعلومة التي تمر من أمام عينيه عشرات المرات في اليوم الواحد. ذيل ما كتبته وطلب منها توقيع المـدير. ظـل يتابعهـا بعينـين نهمتـين وهـي تتجـه صـوب حجـرة المـدير. اخـذه جمالهـا ونضـارتها بعيـدا. فكـر بطريقـة لايقاعهـا بحبائلـه. اهتدى إليها. عليه تأخير إنجاز معاملة النفقة ما أمكنه أو ريثمـا يـتمكن منهـا. انـتفخ مثـل طـاووس وهـو يكمـن لهـا فـي موضـع لا تتوقعـه. سـاح فـي مخيالـه وبعمـق، حتـى إنـه لـم يتنبـه سـريعا الـى مـديره وقـد وقـف قبالتـه بوجـه ممتقـع وهـو يطلـب منـه تفسيرا لعبارته التي كتبها في داخل الحقل نفسه : "وأنا أرمل".

سطر لم يكتمل

صومعتي هي حجرة غريبة أمارس فيها عادتي السرية المزمنة بعد أن يهجع رفقة صنفوا على أنهم مثلي. الكتابة مهنة مارستها سرا منذ ان اتهمنتني السلطة بنشر الافكار المتحررة بين الشباب. ليلتي الألف في مستشفى المجانين كانت غريبة حقا. السطر الأخير من مذكراتي شقي من غير نقطته. وضع رأسه على صدري خائفا النهاية المفتوحة.

سكرة الحياة

حاذر ان يستغرق المساء كله في زحمة الطرقات عائدا من الكرادة وهو يحمل خميلة ورد أحمر اشتراها بالدولار ليهديها إلى زوجته التي اقترن بها عن حب. طرق باب دار طرقا متواصلا ثم أخفى وجهه بالخميلة. كان ينتظر أن تفتح زوجته الباب. سمع صوت الباب وهو يفتح مواربة، أعقبه لحظة صمت ثم لكمة قوية حطمت الخميلة ونثرت وردها على الأرض وأصابت بعض وجهه. قبل أن يبدأ بتحسس وجهه والاعتذار ممن فتح الباب ويشرح له ما وقع به من خلط ، فتحت امرأة ثلاثينية باب دار قريب ملاصق وراحت تصيح عليه بنبرة عصبية وقد علت وجهها علائم الوجوم والدهشة:

– ما تفعل هناك في باب جارنا ؟ ولمن هذا الورد الاحمر في يديك ؟ ها ، لمن يا خائن ؟

ركود

صباحه متجهم مثل وجهه. أربعينه قبض ريح. حياته راكدة لا تقلبات فيها. لم يشأ تحريكها علنا. انتظر إلى الظهر. زاد دفء النهار. ألقى نفسه في نهر قريب. امتنع عن الحركة. عصر نفسه بشدة. اطلق ريحا قوية تحت الماء. راح يراقب الفقاعات الصاعدة إلى السطح. احصاها الواحدة تلو الأخرى وهي تتلاشى بلمح البصر. اعتنق نهائيا فكرته النزقة: ليس كل حركة ولود.

جوع

أقعى على ذنبه. رأس ذنبه برز من تحت مؤخرته السوداء متجها نحو اليمين كأنه يشير إلى صاحبه الرث الثياب، الذي جلس القرفصاء غير بعيد عنه وهو تارة يستسلم إلى اصطكاك أسنانه من برد قارص تواطأ مع بشر قساة القلوب وهم يرونه من خلف زجاج ناديهم للقمار، وتارة يراقب باب النادي أملا في فضلة يلقيها النادل في حاوية كبيرة على يسار الباب. طال انتظاره على غير جدوى. كلبه فطن إلى جوعه. وثب من مكانه. لعقه بانكسار ثم تركه وحده فريسة انكسار أشد. شيعه بنظرة واهنة. لم يلمه. الجوع كافر ولا سبيل إلى هدايته قريبا. عيناه عادتا ترقبان الباب بقلق. تأخر النادل عن موعده المعتاد هذه المرة. افترسه الجوع. تداعت قدرته على احتمال المزيد منه. فتح الباب على غير هدي منه. رآهم في الداخل يقتسمون الأرباح وغير بعيد عنهم كلبه والنادل اقتسما فضلات الطعام.

قَدَران

ثلاثة تقاسموا صبحاً. ابتسم الصبح لاثنين منهم. لم يموتا مع ثالثهما الذي تقدمهما بمقعد سيارة كيا.

بين الأرض والسماء

كتبت له وهي على علو شاهق:

أنا الآن من أهل السماء. احذر أن تغضب الملائكة ها ها ها. –

– حبيبي، كيف سمحوا لكِ باستخدام النقال؟

لم يسمحوا. استخدمته خلسة من المضيفة الشقراء التي تراقبني .

– من بعيد

– احذري حبيبي أن يصادروه .

– لا تقلق. أنا حذرة جدا، ثم اني اشتقت اليك وأردت الاطمئنان عليك.

– أنا بحال جيدة. سأقلك من المطار إلى المطعم الذي التقينا فيه أول مرة.

– أوه، كم هي جميلة ورائعة المفاجئة. أحبك أيها المتجدد دائما .

– متى تحط طائرتكم ؟

– أبلغنا الكابتن أننا سنصل إلى مطار بغداد بعد ساعة.

ثم اختفت صورتها الضاحكة من نقاله فجأة:

– جمانة ؟

– .....

– جمانة ؟

- .....

قلقه اتجه إلى سبب محدد. اعتقد انهم صادروا نقالها منها. لم يفكر لحظة أنها صارت فعلا من أهل السماء. ضربت صاعقة طائرتها.

ضربة أخيرة

مساؤه مثل إحداهن. لا يستطيع أن ينتصر لواحدة ويخذل الأخريات. خمسينه علمته الدبلوماسية الناعمة. لكن عليه أن يختم آخر ضربة بواحدة منهن. أول مرة – في غضون عقدين أمضاهما معهن – يكون تحت طائلة اختبار قاس إلى هذا الحد. أطال النظر إليهن جميعا. حزم أمره بعد تردد. اختار اللون الأسود لينهي آخر لوحة سمح له الطبيب برسمها قبل أن تستسلم يده اليمنى لشللها الكلي.

عالَمان

وضع فكرته موضع التطبيق. أنشأ حسابا وهميا على "الفيسبوك" باسم "أسيرة البوح". لم يتسن له إرسال طلب صداقة واحد. انهالت عليه الطلبات من رجال بأعمار مختلفة. قبِلَ صداقة ٥٠٠ منهم في غضون ثلاث ساعات. صار يبتسم مع نفسه. الخاص لم ينقطع عن استلام رسائلهم. بعضهم قدم نفسه بأدب جم. بعضهم طلب علاقة حب. بعضهم عرض الزواج. بعضهم طلب اللقاء في العالم الواقعي. بعضهم عرض نفسه على نحو صريح بصفته فحلا يعربيا. قلة من النساء من بعثن اليه بطلبات صداقة. استسلم لضحكة مجلجلة اثارت انتباه والده الذي كان منشغلا بنقاله، عندما عرضت عليه إحداهن المساحقة بعد دقائق من الدردشة. لم يتوقف طويلا عند العرض. شغلته فكرته عن حجم معاناة النساء في العالم الافتراضي. شغلته تلك الأسماء اللامعة التي دخلت على الخاص. عرف نصف أصحابها على حسابه الحقيقي، بعضهم عرفه بجديته ومنشوراته عن الأخلاق الحميدة. كان يمكن أن يحتفظ بقدرته على كتم ضحكة مشاكسة، لكنه لم يفعل. أطلق لضحكته عنانها. والده كان آخر من بعث إليه بطلب صداقة. والده الذي حذره من مخاطبة النساء على

الخاص وأشهد أمه على ذلك، كتب له عن وحدته وحاجته إلى امرأة تنصت إليه باهتمام.

عذراء

تقرب منها في مساء عابس لا يبشر بالكثير. حاول أن يغوي فتوتها بكلام معسول منمق. تمنعت أكثر مما فعلت سابقا. حاصرها وسد عليها منافذ الهروب. فاجأته بعد استكانة قصيرة بفرارها بخفة وسرعة. ظلت عذراء وحبيسة رأسه. راح يلعن كل فكرة مثلها تأبى أن تتمدد على الورق بين سطور نهمة للعذارى.

وسيم

لوسامته مفعول السحر في النساء اللواتي يقدن السيارات. لا يتذكر أنه وقف على الشارع يوما وتمكنت احداهما من الافلات من تأثيرها. حتى اذا تعدته احداهن بتأثير سرعة سيارتها، كانت تعود القهقرى. تركبه الى جانبها وتنطلق من جديد. نعم، حدث هذا أكثر من مرة.

غير بعيد عن صباحه هذا، تخطته سيارة مسرعة تقودها حسناء بدت على عجلة من أمرها، حتى انه هو نفسه فوجئ بصوت فرامل السيارة على بعد خطوات منه. عاد غرور الوسامة يكبر في أرجائه مرة أخرى عندما رجعت الحسناء بالسيارة. وقفت قبالته تماما. قبل أن تتاح لها فرصة سؤاله عن أمر ما، القى بنفسه الى جانبها. علت وجهها ملامح الدهشة والاستغراب. لكن الأمر نفسه بدا أكثر أهمية من أي اعتراض. انطلقت بسيارتها وهي تسأله عن موقع وزارة الاسكان.

لم يقاوم فكرة الاستسلام لغروره وهما يقطعان الطريق. أليست الجالسة الى جانبه حسناء تفيض بالأنوثة؟ أخبرها أنه تعود دائما أن تقله سيارة تقودها امرأة جميلة. سألته عن السبب. حاول أن يظهر أمامها بمظهر غير المهتم بمعرفة السبب. أجابها:

– لا أدري، لكنهن يفعلن ذلك دائما.

– هل وصلنا؟

نعم، نعم، أترين ذلك المبنى الجديد؟ انه مقر وزارتكم. –

– حسنا، شكرا جزيلا لك.

ركنت سيارتها جانبا.فهم مغزى ذلك سريعا وصدمه. ترجل منها وهو غير مصدق. وضعت حدا لغروره:

– سيدي، بصراحة لم أكن استدل الطريق جيدا الى الوزارة وأردت أن اسألك عن عنوانها الدقيق، لكنك فاجئتني بالركوب الى جانبي. ولم يكن لائقا أن أطلب منك الترجل. انطلقت بسيارتها نحو الوزارة وتركته يبلع ريقه على نحو متتابع لهزيمته المدوية في غروره.

نقطة تحول

انهمكا في نزال دامٍ متكافئ تقريباً أمام حشد من جمهور متعطش للعنف الدائر في وسط حلبة دائرية كبيرة. جولتهما الخامسة انهكتهما. كان أمامهما ثلاث جولات أخرى بعد. تمنى كل منهما لو بادر خصمه الى رفع راية الاستسلام سريعا. سيجنبهما ذلك المزيد من النزالات والمزيد من الدماء أيضا، مع أنه سيحمل عاراً أكيداً لأحدهما. لم يفتر حماس المتفرجين. كان صاحبيهما سالم وستار أكثرهم حماسا وانفعالا وصخبا. الغريب أنهما راحا يتبادلان نظرات عدائية ولم ينته النزال بعد.

المتنازلان المتعرقان النازفان للدماء فهما قواعد اللعبة أخيراً. بلا اتفاق بينهما، أجمعا على وضع نهاية سريعة لاستغلالهما الوحشي ونزفهما. لم يشرعا في جولتهما السادسة المرتقبة من جمهور تملكه جنون مشاهدة الحركات السريعة العنيفة. لم يبرحا زاوية راحتهما، على الرغم من محاولات حثيثة للحكم و " تصفير " هستيري لجمهور متحمس فقد اعصابه من التأخير في بدء الجولة الجديدة.

لم تنفع توسلات رفيقيهما بهما. التفت سالم الى ستار واتهمه علنا برش مادة مخدرة على صاحبه جعلته يفقد تركيزه

ورغبته بالقتال. ستار دفع التهمة عن نفسه باتهام منافسه بتزويد صاحبه بآلة جارحة صغيرة في موضع خفي آذت منازله. تعالى صياحهما. تحول اهتمام الجمهور المتحمس اليهما سريعا. اقتربا من بعضهما والتحما بعراك دام بالأيدي والأرجل. وأول مرة مذ أُجبرا على خوض رياضة دامية عنيفة، شعر النازفان "رامبو" و "سوبرمان" بفرح حقيقي لا علاقة له بانتصار أحدهما أو هزيمته، وهما يتفرجان على نزالاتهما الباقية وقد تحولت من صراع بين الديكة الى صراع بين البشر.

باحث

سألتني موظفة الاستقبال في مطار هيثرو وقد تهللت اساريرها عن ابتسامة مريحة:

– أتدري كم هي المطارات التي حللت بها ؟ وهل تعلم أنك لم تمكث في مطار واحد أكثر من نصف نهار ؟

. – أعلم ذلك سيدتي علم اليقين

– ما سبب كل ذلك. انك طرت أكثر مما فعل وزير خارجية الولايات المتحدة ؟

– مصرة على معرفة السبب ؟

. – نعم ، وإلا سأعمل على تأخير انجاز جواز سفرك بحيث تبيت هنا في مطار هيثرو مرغما

– حسنا ، الأمر ليس سرا. منذ ربع قرن وأنا احتضن وطني واجعل من جسدي مصدا لحزن يداهمه او يد غادرة تحاول أن تغتال جماله ودفق الحياة فيه. وعندما هدني الوجع لم يضمني الوطن الى صدره. اعتقدت اني أضعته في زحمة الاوطان. وها أنا في رحلة دائبة بحثا عنه بينها.

– انتظر قليلا. لن يتأخر الأمر أكثر من ساعة.

– وما نفع جوازكم هذا ؟

– سيدي، ستمضي عمرك في البحث عن وطنك، ومقدار الحزن الذي تنوء تحته يجعل السلطات الأمنية في كل مطار تعتقد انك مفخخ بمئة كيلوغرام من المتفجرات. والجواز سيساعدك على العبور من المطارات من غير الخضوع لأي تفتيش حتى لو كنت محملا بذلك المقدار من الموت وليس حزن وجع يفتك بك انت وحدك.

. – افعلي ما شئت. المهم علي أن أتوجه اليوم الى جزر الواق واق

همس

تقدم منها. همس في أذنها. واصل طريقه من غير أن يلتفت. استسلمت لضحكة مجلجلة. استغرب المارة. انتهبهم فضول لا يقاوم. لم يعرفوا أبدا ما همسه لها. عادت إلى البيت. أول شيء فعلته أنها كتبت في يومياتها عن الرجل الذي يهطل عليها في كل صباح : "غزله اليوم اختلف عن الأيام السابقة" ؛ قال لي : "لا يليق بك الكعب العالي".

مصالحة مع سبق الاستعداد

– أليس ثمة طريقة أخرى لأعتذر منك غير القبلة ؟ دليني على واحدة لا تحرجني في صباحكِ هذا.

– طرائق أخرى كثيرة موجودة. لكني أصر على تقبيلي. ثم ما وجه الاحراج ؟

– سيدتي، اني مدخن شره، وازداد شراهة كلما تخاصمنا.

لا عليك أيها المخاتل. لا مشكلة أبدا في طعم التبغ. –

– كيف لا مشكلة والأمر يتعلق بمصالحة بالشفتين ؟

– اقترب. دع لشفتينا الكلام. نعم، هكذا. ثانية، نعم ، أوه أيها المخادع. لا أشعر سوى بطعم الشهد في فمي. بماذا غلفت لسانك ؟ هل استعددت لهذه اللحظة قبل الآن؟

– لا يهم . اعلمي اني اختلق الخصام في كل مرة. وأتوقع أن تعذريني.

– دائما أفعل، ودائما كثر هي الاشياء التي أفتعلها أنا أيضا.

على هامش الورق

جَلَبَت قلما ذهبيا ودفترا كبيرا:

– تفرغ لمذكراتك. ما عدت نافعا لشغفي .

– ولِمَ ذاك حبيبتي؟

– بصراحة ؟

– نعم، لا غيرها. أسمعك مثل أي سيد محترم.

– حسنا، هو عمرك.

– ما به ؟

أنت في الخمسين. في حفل عيد ميلادك قبل أسبوع، اعترفت لي انك بلغت الخمسين. –

– وما الضير في ذلك ؟

– الضير كله !

– كيف؟ لم تتظلمي قبل اليوم. كنتِ طيرا دائم التحليق فرحا بي .

– نعم، كنت، لكني اليوم في الخامسة والعشرين. أو بالأحرى . سأكون كذلك بعد يومين

– هل تعين ما تفعلين؟ انك تقتلينا سوية، أنا وقلبي !

– ليس الأمر بهذا السوء. سأتحرر من زمن غير زمني، من رجل أفلت شمس شغفه، وستعيش ما عشته معي على الورق. مذكراتك ستكون صديقتك وعشيقتك !

– لكنها لن تكون حبيبتي. والمهم أنك حكمتِ علي بالموت قبل الرب. قد يشيخ أي شيء إلا الحب، فلم ترتكبين جرما لست مضطرة إليه ؟

– أرجوك، لا نقاش في الأمر. لا أريد أن تجرح كرامتك بالتوسل. صارحتك بالحقيقة، ووثقت لك ما تحتاج إليه في كتابة المذكرات. لكن المهم أن تشير اليّ باسم غير حقيقي فيها.

– فعلت ذلك قبل اليوم. تعجلتِ النهاية التي وضعتها أنا على الورق، في رواية أنتِ بطلتها وتنتهي بمقتلكِ بالطريقة نفسها التي قتلتِني بها قبل لحظات. سأحرص على وصول نسخة منها اليك. وداعا.

سلمى

سألتني أمي:

– من هذه التي تغازلك من وراء الجدار؟ أليست ابنة الجيران سلمى ؟

– وهل اسمها سلمى حقا؟

– دعك من اسمها يا دعي، فهل هي تغازلك ؟

– لا يا أمي. أذناك خداعتان. هذه قصيدة غزل في مقررنا الدراسي أرددها مع نفسي لأحفظها.

– وهل للقصيدة عطر فواح وضحكة كأنها ترنيمة سماوية ؟ هل تفضحك القصيدة إلى هذا الحد ؟ تلاشى صوت أمي في الفراغ. اختفت سلمى سريعا في ذكرى وفاتها الرابعة. أعدت ترتيب ذكريات ما زالت موجعة وابتعدت عن الجدار. كان يرتدي السواد مثلي.

سؤال تجريبي

التقيا مصادفة صباحا في مكان ما من بغداد. كانت عشرينية وهو أربعيني. انجذب كل منهما الى الآخر. تحدثا في موضوعات تافهة وجدية. ثم وصلا الى الموضوع الأهم. كانت ظمأى الى الحب. سؤالها عنه كانت علامة مشجعة له للمضي في شرح فلسفته:

– سألتيني عن الحب. لستُ متأكدا من اجابتي. لكن اليس هو من يجعل المرء يطير بلا جناحين ؟ اليس هو من يجعله شاعرا مع أنه لا يعرف من بحور الشعر شيئا؟ اليس هو السر المكنون الذي يريد أن يبوح به لكل الناس ؟ اليس هو من يدفعه إلى حب الناس جميعا ؟ اليس هو من يجعله يتعلم لغة الطير ولهجة الورود؟ اليس هو من يجعله يرى الجمال مهما كان سريا وخفيا؟ أليس هو الطعام والشراب الذي يجعلك متقدة ومتوهجة مع انك لم تتناولي منهما شيئا في غضون يومين؟ أليس هو من يجعل وجهك حرفا ومن شفتيك قصيدة ومن عينيك ديوانا ؟ اذا كان هو كل ذلك ، فأنا أعرفه تماما.

. – هو سيدي، أنه هو. اكمل لو سمحت

– حسنا، دعينا نجربه أولاً.

– نعم، نعم، لنفعل

انطفاء

همس في أذن زوجته التي صار يسميها الصابرة على "عيبه". هو ليس بأقل شأنا من اصدقائه المتفاخرين. والمهم أكثر أن يكون وفيا لتراث آبائه واجداده من تاريخ حافل بارضاء النساء.

وقف في باب أول صيدلية. فكر مليا قبل أن ينصرف عنها. تحرج أن يسأل الشابة الواقفة فيها عن حاجته، وهو احراج لازمه في غضون الساعة التي امضاها بحثا عن بغيته. أليس حظه السيء مَن جعل اصحاب صيدليات منطقته جميعا من النساء؟ حار في أمره. أحرجه اكثر عودته الى زوجته قبل أن يصبح غير الرجل الفاشل نفسه، غيرالعاجز نفسه، أمامها.

لمح تلك الصيدلانية العجوز التي اعتاد ان يستشيرها بكل ما يتعلق بصحة اطفاله الثلاثة. قرر أن لا يضيع المزيد من الوقت. وقف امامها بانكسار. حياها بصوت لا يكاد يسمع. سألته عن حاجته. تلعثم في الاجابة. من خبرتها كانت تدرك أن ما يكسر الرجل ضياع رجولته. هو السبب نفسه الذي جعل اكثر زبائنها من الرجال المنكسرين. خاطبته بأسلوب زجري لم يخل من اشفاق:

– يا ولدي، اننا معشر النساء نتفتَّح بالهمس، نُزهِر بالغزل، ننقاد الى رسل الشغف اكثر مما ننقاد الى رعشاتنا. يا ولدي، أنتَ لست معطوبا. العطب فيها هي. البرود كله في زوجتك. لكن السبب كله يكمن فيك أنت. انطفأت لأنك اهملت ايقادها.

استقرت خبرة العجوز في رأسه المثقل بالافكاروعاد مسرعا الى البيت. وجد زوجته تنتظره وقد نسيت ما همسه في أذنها عن فحولته الوشيكة. سلمته قائمة طويلة بطلبات الاطفال من اللوازم الدراسية، اقساط خطوط نقلهم ومولدة المحلة واشتراك النت. انطفأ تماما وهو يدس الورقة في جيبه.

صانع

أوصلت رسالتها الى الفقراء والمعدمين. ظنتهم اكثر خلق الناس ألما. لمحته في وسط النهار يجمع ما لا تراه. عرفت في ملامحه أنه يحمل على كتفيه بؤس العالم وآلامه:

– من أنت ؟ قديس ؟

. – كلا، سيدتي

– ملاك ؟

– كلا.

– مصلح ديني؟

كلا، أنا صانع جمال سيدتي. أعجن خلطة من الحزن والفرح .

– واصنع منها ما يخفي قبح العالم

– هكذا يبدو الأمر.

حوار

جرى هذا الحوارالخطير مساءً في حانة في مكان ما من بغداد:

المخمور الأول: هل سمعت، انهن يلعنّ عالم الرجال ؟

المخمور الثاني : ولِمَ تهتم إلى هذا الحد ؟ هن يلعنّ الاقرب منا اليهن أيضا.

صاحب الحانة : تقصد الذهب بسبب غلاء ثمنه.

المخمور الأول مخاطبا المخمور الثاني : ألم أقل لك ؟ نحن الذهب. ناولني كأسي !

زوجة

وضع يدها على قلبه. لم ينتظرها لتقرر. اتخذ قراره بمعزل عنها. دخل صالة العمليات. خرج الطبيب المكلف بإجراء عملية فوق الكبرى لصمامات قلبه. طلب منها التوقيع على إقرار الموافقة على العملية. وقعت على مضض وبعد تمنع. شكر وقوفها إلى جانب زوجها. ثم دلف إلى حجرة العمليات. خرج وهو يحمل لها خبر توقف قلبه نهائيا عن النبض. بغير إرادة منها وضعت رأسها على كتف الطبيب واجهشت بالبكاء، كاتمة عنه خبر خطوبتهما بالأمس.

عصر الوهم

قبِلَ صداقتها الافتراضية قبل أن يرتشف قهوته الصباحية. دفاعاته هشة أمام طلبات تقف خلفها اناث. اقتحمت عليه خلوته برسالة مقتضبة ارسلتها إليه على الخاص: "هل يمكننا فتح كاميرا" ؟ قلبت الرسالة كيانه نصف اليقظ رأسا على عقب وأربكته الى حد أنه سكب كوب القهوة على سجاده الكاشاني. نقر بأصبعه على صفحة صاحبة الرسالة وبحث عن خيار الحظر وضغط عليه آسفا ولاعنا ذهن زوجته الذي صار يتفتق عن اسم وهمي جديد في كل مرة. هذه المرة أخطأ الظن تماما. ما زالت زوجته تغط في نوم عميق.

مجانين

أطلت صباحا على عجالة. سلبت الأفئدة. رحلت وتركت بقايا عطر ولوعات. ضج المكان بالصياح. الكل يبحث عن الشيء نفسه. فقد تركتهم بلا عقول أيضا.

عزاء للورد

تعجل الموظف الأصلع السمين في قطف زهرة قبل أوانها من حديقة دائرته. آهاتها أقضت مضجع صديقها الصباح الذي تحامل على حزنه ولاذ بالصمت. ليس بإمكانه انقاذ صديقته الصغيرة. قاومت نهايتها بعناد الاطفال بلا جدوى. صويحباتها أقمن العزاء على عجالة، بعد أن قذف بها الموظف إلى الحديقة من نافذة حجرته عند انتصاف النهار، وقطف صغيرة جديدة.

عينة

ذات صباح، من غير مقدمات، هيمنت ثلاثينية متوجة بالنظارة والشباب على عالمي الذي عرفتموه كلكم منيعا على اختراقات الأنثى. هزت أركانه بقوة عاتية تعدل قوة "إعصار كاترينا". تداعى طائعا أو صاغرا. شادت مكانه عالما جديدا ساسته بغريزة الأنثى وغنجها ودلالها وبشيء من الاحابيل الجميلة.

أنا نفسي، السيد الوحيد لعالمي، ادمنتها.عشعشت في اوصالي. تملكتني. صرت اتنفسها. حذري لم ينفعني. تنبهت متأخرا الى جدولها الزمني الدقيق جدا المحدد فوق بيانات رقمية ملأت بها أوراقها. تهطل عليّ حبا لا حد له تارة، وتكون جدبا مقحطا تارة أخرى. استمر الأمر بين الحالين مدة شهر. شكوتها الى نفسها بانكسار. قالت وهي تضع قلمها الفضي وأوراقها في حقيبة جلدية سوداء:

– عذراك، سيدي، هذا آخر لقاء بيننا. ولو اخبرتك بحقيقة الأمر منذ البداية لفشلت عينتي وجاءت المعطيات غير دقيقة. اسمي سماهر ، طالبة ماجستير تخصص علوم نفسية ، وموضوعي عن تأثير العاطفة الإيجابية وغير الإيجابية في الرجل الشرقي. نساء

كثر أرشدنني اليك، وأخريات كثر ايضا أقسمن أنني لن أتمكن منك. ألانثى في داخلي تغلبت على الطالبة في النهاية. وداعا.

المتساهل

أمران ثابتان عرفتهما " متوسطة المستقبل " في وسط بغداد؛ شائعات قوية عن تساهل مدرس مادة الكيمياء – سداد – في تعامله مع طلبته، واعتماره قبعة سوداء لا ينزعها عن رأسه الا عندما يمتحنهم، فيعلقها فوق السبورة وتكون قمتها باتجاههم . طلاب الصف الثالث "أ" استغلوا الأمر الأول. اعتاد الأستاذ سداد أن يجلس على كرسيه وينشغل بنقاله بعد أن ينتهي من توزيع الأسئلة عليهم. استسلموا جميعا لاغراء الغش. عندما دق الجرس، استلم منهم اوراق اجوبتهم وتجاهل ضحكاتهم المهموسة. استقبلوه بثقة كبيرة بالنفس عندما دخل عليهم في الأسبوع الثاني، وبعضهم تمنى عليه أن يعجل في توزيع اوراقهم الإمتحانية. ابتسم في وجوههم ونزع عن قبعته جهازا صغيرا أوصله بنقاله و بجهاز عرض المعلومات علي شاشة بيضاء. ضغط زرا صغيرا. انشغلوا مبهوتين بمشاهدة عملية غشهم الجماعي، في حين انهمك هو بمراجعة جدول دروسه الأسبوعي ليحدد لهم موعدا لامتحان جديد.

الملعونة

احترقت من أجله طوال سني عمره. لم يجرؤ أحد على سبها أو شتمها أمامه. كانت سلواه في كل وقت. عندما اسلم روحه، تذكرها الجميع . كلهم نسوا القدر المحتوم ولعنوا تلك السجارة التي ادمنها.

شيطانة الشعر

ليس من بطل مثلي قاتل في أكثر من معركة واحدة في الوقت نفسه. طاولت السهاد. جالدت النعاس. انتفضت على خدر جسد ثلاثيني متعب ومثخن بجراح تتشظى مثل العاب نارية في مدينة مجنونة. قمعت الدمع في مهده وقلت ليس من وقت يبكي فيه الرجال. هددت حزني باعتناق الجنون إن جاوز الحد في الصدق. لم أعاقر الخمر ولم يمسسني كأس حتى وأنا أضيع ضياعا مطلقا في متاهة كلمات وردت في قصاصة كتبتها صديقتي الشيطانة على عجالة قبل أن ترحل هذا المساء:

"تشبه الشعراء في الكذب ، لكنك تختلف عنهم في السرقة. هم يسرقون لهدف نبيل وغير نبيل، وأنت تسرق لهدف نبيل دائما. هل فكرت في سرك في سبب اعراضي عن الذوبان في شهد ديوانك الأخير؟ كان ديواني".

صيام

بين السادسة صباحا وصلاة الظهر يصوم عن الماء. ولو اطلع الناس على السرائر لعلموا أن ذلك الشاب الثلاثيني الذي صار من ملحقات تقاطع "معرض بغداد الدولي"، يكاد يموت عطشا وهو يطاول أبواق السيارات بصيحات متقطعة "مجرش، مجرش، مي مجرش". لعلموا أيضا أنه مطلوب منه بيع ١٢٠ قنينة من الماء المعقم، في غضون تلك المدة. غير بعيد عن دجلة عليه ان يروي ظمأه من واحدة من القناني، أو أن يشتريها في مقابل ثمن يخصم من أجرته اليومية. ليس لديه استعداد أن يخصم منها ٢٥٠ دينارا. الخصم سيترك في جيبه ٩٧٥٠ دينارا فقط، إن اكتفى بقنينة واحدة حتى منتصف النهار.

ثرثرة فوق الرأس

تخلى له عن جمجمته. لم يفعل ذلك طوعا بل امتثالا لدكتاتورة غيورة. همس في أذن الواقف فوق رأسه بمضمون إرادتها الإمبراطورية: أن يصبح عصريا في نظرها هي وليذهب خجله الى الجحيم. صدعت رأسه حتى وهو محمي بزرع كثيف، بحديثها الدائمي عن مواكبة ازواج صديقاتها لآخر صيحات ترميم الرجال. وضع في أذنيه القطن حالما بدأ الحاصد حصاده. هكذا اعتاد أن يفعل في كل مرة جلس بين يديه: يتفادى ثرثرة حلاقه لأنها تذكره بثرثرة زوجته المستبدة.

التاريخ يعيد نفسه

وقفت النهاية على رؤوس أصابعها. بلغا حافة الهاوية في شغف لم يخمده الزواج. استعدت للرحيل. توجهت نحو الباب. سمعته وهو يخاطبها:

. – أغار عليك اكثر مما تغارين علي

توقفت. استدارت نحوه:

– لا أظن ذلك. لو كنت منصفا حقا لعرفت مقدار غيرتي. خداي يتوردان احمرارا كلما رأيتك تنحني لتلثم يد أمك. إلى هذا المقدار.

هرع إليها. احتضنها. امسك بيدها وأدخلها حجرتهما منتشيا بشغفه، تشيعهما نظرات أمه غير المندهشة من الطريقة التي انتهى بها عصف، ولا من التي سيبدأ بها آخر. الولد سر أبيه المتوفى.

نار الخريف

ما عادت تربطه بالمساء علاقة خاصة مذ داهمه الخريف على حين غرة وبان اشتعال رأسه للحبيبة الحميمة. رأى الحل في العزلة. اعتكف وراح يحترق في اشتعال ابيض جعله شبيه نبي او قديس. شعر أنه كمن يضحي تضحية كبيرة. داس على فؤاد ما زال نابضا. قبل انتهاء آخر مساء من مساءات شهر عزلته الأول، أودع نقاله في أذنه صوتها الأنثوي الذي تغنج بكلمات مقتضبة جدا أعادت نثر الربيع في أرجائه:"لستَ ملزما بامطاري غراما، دعنا نحترق معا في الأقل".

اصبع يميني

لم تحسب حسابا لخطوها. انشغلت بحساب المسافة بينها وبينه. عثرت بحلمها؛ لأن حذاءها الأيمن كان أكبر من حذائها الأيسر. انكسر الحلم في رونقه. انتظرت من مطاردها الهمام في هكذا مواقف، أن يجبر لها ما انكسر. تشاغل عنها وعنه بالبحث في سبب اختلاف حجم فردتها اليمنى عن فردتها اليسرى. حدثته عن جبر الخواطر والاحلام ولم تحدثه عن اصبعها السادس في رجلها اليمنى.

صدمة

أمطر الذاكرة المرعوبة المنكمشة على نفسها بالأسئلة الولود. التف على بقاياي علها تتضح بجواب يتيم. أخبروني أن فقدان الذاكرة هذا غير دائمي ويمكن أن يزول بتأثير حزن شديد او صدمة قوية. فشلت كل محاولات أهلي وبعض اصدقائي في إعادة توجيه ذاكرتي الثكلى. كان يروون الأكاذيب في حكايات عجيبة غريبة لم تنخدع بها ذاكرتي. نسوا أمري ونسوا عطبي. أنا نفسي ما عدت أذكر شيئا، قديم الأحداث وجديدها. ثم فجأة رفعت الغشاوة والستار الضبابي . تذكرت الحادث الذي اصابني بفقدان الذاكرة الوقتي، عندما راحت حبيبتي تحدثني عن حبيبها الذي عرفت معه ما لم تعرفه معي. استعدت ذاكرتي كاملة قبل أن ترحل، عندما أعادت على مسامعي حديثها عن رجل يصغرني سنا شغفها حبا.

رجل تحت التدريب

أينـعَ علـى وقـع كلماتهـا. أزهـرَ علـى تـدفق همسـها. ملـك الدنيا بيمينـه عندما طبعت علـى خده قبلـة دافئـة طويلـة. أمسكت بيديـه وضـغطت عليهما بقوة. لـم يخـف عليها ارتباكـه. لـم يخـف عليها السبب. فاجأتـه باقدامها علـى طقوس كـان جـاهلا بترتيبها. أعـادت أداء تلـك الطقـوس بـالحرارة نفسـها. طلبـت منـه أن يعيـدها مساء ولا ينسى ترتيبها. هزت ثقته بنفسه عندما أخبرته أن درسه سيستغرق بعض الوقت. اقلقه الرد عليها، لسبب غريب. اكتشفت جهله بالحب عندما بـادرت هـي الـى مصـارحته قبل أسبوع. حمد الله لأنهـا وحـدها مـن اكتشـفت ذلـك قبـل أن تكتشـفه تلـك الغيـداء الجميلة التي طلبت منه موعدا في أقرب وقت.

أمنيات الموتى

الساعة الرابعة صباحا واشباح كثر تحيط بي. كل شيء يخبرني اني ظهرت في وقت غير مناسب في مكان غير مناسب. الليل لا يخيفني بمقدار ما يفعل السكون. الأشباح لا تتكلم لتنهي السكون. تسلحت بتعويذات حفظتها من أمي الأمية مذ بدأت رحلاتي الليلية المكوكية بين قريتنا والقرية التي يقطنها خالي المريض. إحدى مراحل رحلاتي اوجبت أن اصعد تلا عاليا يتوسط المسافة بين القريتين. صادفتني الاشباح فوق التل. نسيت نصف التعويذات بسبب الخوف والنصف الآخر خرج مخنوقا مرتبكا لا أكاد أنا نفسي أفهم منه شيئا.

حاولت أن ألوذ بالفرار. اكملت الاشباح دائرتها حولي بسرعة فاقت توقعاتي. كنتُ في وسط الدائرة، مذهولا ومسحوقا بالخوف، عندما خاطبني صوته المألوف. تمالكت نفسي. هدأ روعي وهو يضع يده فوق كتفي، هامسا في أذني بتحياته الحارة إلى أمي. تحسست وجهه وباقي أطرافه. وقعت يدي على العظام. الآخرون كانوا مثله أيضا، هياكل عظمية . فهمت منه أن أرواحهم الهائمة تأتي بهم إلى هذا التل في كل ليلة. لم يكونوا من قرية واحدة.

عدت أدراجي وقد اشرقت الشمس. تذكرت حديثه العجيب عن الطقوس التي يمارسونها على التل وهم يحتفون بزميل حققوا له حلما لم يتمكن من تحقيقه في حياته. وهم ماضون في ذلك بعد منتصف كل ليلة. في الليلة الماضية تلك ، كان دوره أن يحقق أحد أحلامه. اندهشت أمي من عودتي السريعة. طلبت مني تفسيرا مقنعا . اخبرتها بالحقيقة . خالي الذي يصغرها بعامين، حقق حلمه في أن يموت قبلها.

حلم الأنابيب

يرقب المساء مثل ملهوف. يأتي المساء. يصافحه على استحياء وهو مجلل بسواده. ينتظر منه البشارة. تمخض المساء عن عقم ثم مضى. لم يستعتبه. عَذَرَه. هو مثله، أضاع صباحه في زحمة الأيام الجدب. راح يبحث عن طبيب نفسي يعالجه. أخبره الطبيب أن علاجه الوحيد أن يحقن بحلم صغير ويحمل به مثل طفل الأنابيب. طلب منه عدم مراجعته مرة أخرى، لأن علاجه عند طبيب توليد.

نهم

عرفتني سجون العالم ومعتقلاته. لم أك فوضويا، بل ثوريا. لا انتسب الى أية آيديولوجية أو حزب أو جماعة. كنت اعترض على كل شيء وأثور على كل شيء. سلطات العالم كلها عجزت عن اتهامي بتهمة واحدة توجب الحكم عليّ بحكم ما. فكانت تخلي سبيلي في كل مرة. فأعود الى ثوريتي. في الواقع، عجزت عن العثور عما يمكن أن يشغلني عنها، مثلما عجزت عن العثور عما يدفعني الى الثورة. ثم دوت البشارة في دول العالم كافة: "المواطن العالمي المعروف ركن الى السكون أخيرا". ثمة ملحق سري بالبشارة لم يطلع عليه سوى رؤساء الدول:"ترك ثوراته ضدنا كلها. بدأ يأكل أحلامه واحدا تلو الآخر. كذلك تفعل الثورات بأبنائها". غريب أمر هذه الحياة. أول بشارة صادقة مذ بدأت ثورتي العارمة ضد نفسي.

صديقة

استكين للحظة شوق. أذوب في برهة حنين. أنقاد إلى رغبة عارمة في ضمها بين شفتي بقوة وتلذذ يفوقان ما لمسائي هذا من بهاء حزن وكآبة.

لم تك شيئا اعتياديا في حياتي مذ اتخذتها صديقة قبل أكثر من عقدين من الزمن. كل انجازاتي الروائية التي تحدث عنها الجميع، كانت ممهورة برائحتها الفرجينية. لن أدعي أنها لم تك رفيقتي في انكساراتي. العجيب أنها – على العكس من كثر – لم تتخل عني . لا يبدو أنها ستفعل. في ليالي الشتاء الطويلة الباردة تلتصق بي أكثر. تتقن ذلك وهي تشاكس مدفأتي القديمة "علاء الدين".

لم أشأ التخلي عن النبل الذي تعلمته منها في صمتها واحتراقها بلا مقابل. أبعدها عني في لحظة استسلام قسري لتوسلات زوجتي واطفالي. طبيب القلب العجوز اقلقني عندما أخبرني أنها ما عادت تنفع قلبي المنهك والمتعب، بل ستزيد في مشكلاته التي قد يكمن حتفي في واحدة منها.

لا تلوموني اذا ما أخبرتكم أن محاولاتي الحثيثة لابدال طعم المرارة في فمي قد فشلت.. يصعب التضحية بعشرين سنة

من اجل سنة واحدة رأى الأطباء انها كل ما بقي لي من عمر في هذه الحياة بعد اكتشافهم اصابتي بالسرطان. لا تلوموني اذا ما عاودت سجاري الاحتراق معي من جديد في مسائي هذا نفسه..

وثيقة

لا مناص من التصالح معه، تمهيدا لاتفاق نهائي بيننا غير قابل للمراجعة او النقض. حذرني من الندم أو الوقوع تحت طائلة لـوم الاخـرين، الاصـدقاء مـنهم والشـامتين. أقنعتـه أن يمضـي بـالأمر. وقعنـا وثيقـة اتفـاق بنسـختين اشـتملت علـى شـرط واحـد؛ يتركني مدة عشر سنوات بعد كل فرح يدوي في حياتي. وقد افترقنا على هذا. اعتقدت بأنه كان سخيا معي. لكني ها أنا أدفع الآن ثمن غبائي وكبريائي الفارغ. نسيت أن اسأل شريكي في الاتفاقية: أيها الحزن، ماذا لو تأخر الفرح أو لم يأت اصلا؟

تاريخ معتق

اكمل هشام ما شرع به في صباح آذاري شاطرته إياه بغداد.
خاطب صديقه احمد ،صاحب عربة بيع الباقلاء :
– كما أخبرتك من قبل ، من حسن حظي اني وجدت شاريا لها قبل أن تشدد اجراءت البحث عنها هنا في الداخل وتراقب الحدود. وحالما احصل على نقودي ستصبح في عهدته وهو من يقوم بتهريبها الى الخارج.
لم يبد احمد اهتماما بالتفاصيل سوى أنه سأله عن عمرها الحقيقي ؟ ومن غير تردد ، أجابه هشام :
– ٦٠٠٠ سنة .
انتبه احمد الى الرقم ووقف عنده طويلا قبل أن يرد على صديقه:
– هذا عمرها وتبيعها بثمن بخس. لا أنسى عبارة صديقي المثقف ومدمن الخمر الذي يقترض "مزته" من هذا الاناء دائما. يقول: "كلما تعتق الخمر ازداد ثمنه".

موضع للهطول

– هل تفتقدينني حقا؟

– كلا.

– تناقضين نفسك

– لست أفعل

– لا أفهم، تحبيني ولا تشتاقين الي.

انظر في عيني، ماذا ترى ؟

– أراني

– اصمت اذن، ولا تطلب المزيد، فهل ثمة ما هو اوسع منهما ؟

راجَعَت آخر حوار بين بطل وبطلة مسلسلها الجديد . فعلت ذلك للمرة الخامسة. أنهكها هذا السيناريو بالفعل دونا عن بقية السيناريوهات التي كتبتها سابقا. لا بأس. فقد اضفت عليه كثيرا من روحها التي كسرها رجل. منحت بطلتها ما فقدته في الواقع.

الزعيم

خرج من متن رواية تحدثت عنه بتفاصيله كافة. جمع انصارا يشبهونه بهدف احتلال العالم. دب الخلاف بينهم بشأن مَن يتزعم جحافلهم. انتهى جدالهم الصاخب إلى الاتفاق على أن ينماز زعيمهم بشيء يرجحه على الآخرين. كلهم مسوخ بعين واحدة. كاد يأسهم من العثور على الزعيم المنشود ان يفرق شملهم. نهض أحدهم من آخر الصفوف. أخبرهم أنه هو من سيقودهم. سخروا منه وكان ربعة لا يكاد يبين. فاجأهم بحركة سريعة رفعت سكينا إلى عينه الواحدة وسملتها. سألهم بلهجة واثقة والدم يسيل من عينه الوحيدة: "هل بينكم الآن مَن يشبهني"؟ لاذوا بالصمت ثم انتظموا خلفه على مضض وساروا. نسوا تذمرهم. انشغلوا بإحصاء عثراتهم كلما عثر أو وقع. ما عادوا يذكرون الروايات التي خرجوا من متونها.

فياجرا وردية

حبهما ليس حبا عذريا. هو عاطفة عاصفة جمعت بين الروح والجسد. ما داهمه الشوق إليها إلا ولحق به اشتهاء جامح لجسدها الثلاثيني المتمرد على كل القيود. لم يقفا عند حد في الحب وممارسته. انكسرت فجأة أمامها. تكرر الأمر . ما عادت تهتم كثيرا باهدائه وردة حمراء كلما اجتمعا على سرير الحب. رؤيته وهو شبه عارٍ ما عادت تثير حريقا في أوصاله الثلاثينية. انطفأت تدريجيا. خمدت ثورة جسدها. لم تتمسك به كثيرا عندما حان موعد رحيله. عيناها شيعتاه إلى الباب مغادرا يتعثر بخطوه. ترك لها تذكارا وحيدا اهداه اليها قبل أسبوعين: شريطان فارغان من حبوب فياجرا وردية اللون خاصة بمعالجة البرود الجنسي عند النساء.

قربان

نكبر في سنة ما يعدل عقداً من الزمن، ليس لتغيير بيولوجي فينا أو جرثومة ابتلتنا بها دولة كبيرة طامعة بنفطنا ، بل لأن الزمن نفسه أعلنها حربا قاسية ووحشية. بات يقربنا من حتوفنا بانقاص اعوام عمرنا الحقيقية. ليس وحده من تآمر علينا. تواطأ معه كثر، بينهم من حرمنا الحب، وبينهم من حرمنا اكتشاف الحياة الحرة الكريمة. كنت في طريقي الى قبري عندما خيرت بين أن أموت طوعا أو يموت أقرب الناس الي. ضحيت بأحلامي طبعا. لا أعلم من هو أقرب اليَّ منها.

رجلان وأنثى

تـأبط مصـيره وحـط رحالـه فـي الولايـات المتحـدة بعـد أن سُدّت أمامه سبل العيش في بغداد، حاملا معه شهادته الأولية في الهندسة المدنية واحلاما كبيرة. هو من أسرة محافظة ضمت أما وأخا وأختا. لم ينس يوما وصية أمه: "لا تقرب الحرام ولا تمارسه مع الأمريكيات". عثر على عمل. تحسنت أحواله المادية. اشترى بيتا وسيارة بالتقسيط. لمّ شمل الأسرة. تعرف على أمريكية جميلة. ربطته بها علاقة حب. لم تكن وصية أمه حاضرة معه دائما. حدها الأدنى كان موجودا معه عندما راح يمسك بيد حبيبته. تقدم أكثر في جرأته عندما راح يمطرها بقبله الدافئة. لم يتقدم أكثر من ذلك. أراد الزواج بها. وافقت الأسرة على رغبته على مضض لأنها لم تشأ الوقوف بوجه سعادته.

طلبت حبيبته منه لقاءً عاجلا ليعرف ما وجب أن يعرفه عنها قبل أن يرتبطا برباط الزواج المقدس. بدا غير مهتم بخطورة ما ستخبره به. توقع أن تحدثه عن ماضيها. وقد استعد للظهور امامها بمظهر المتحضر غير المهتم به. اخبرته بتفاصيل صادمة جعلته يستعيد عدد المرات التي قبّل فيها يد ذكر وشفتيه. اكتشف مقدار جهله بخرائط جسد حواء. تقيأ كثيرا قبل أن يطلب منها

مهلة مفتوحة للتفكير. يصعب عليه مشاطرة فراش الزوجية رجلا سابقا أخبره أنه انثى متحولة.

الفهرس

زوجُ الأم ٥
أُرستقراطي ٧
بطل ٩
سندباد ١١
فياجرا ١٥
مذكرات ١٧
لدغة ١٩
عاهرتان ٢١
بين حلمين ٢٣
صفقة ٢٥
حائط ٢٧
عرّاف ٢٩
خفان ٣١
لص ٣٣
شقاء ٣٥
فرصتان ٣٧
نزيلة ٣٩
سارقة ٤١
اندماج ٤٣
معمرة ٤٥
مجنونة ٤٧

فكّان..... ٤٩
نزال..... ٥١
شاعر ٥٣
بين امرأتين ٥٥
تعارف..... ٥٧
سطر لم يكتمل..... ٥٩
سكرة الحياة..... ٦١
ركود..... ٦٣
جوع ٦٥
قَدَران ٦٧
بين الأرض والسماء ٦٩
ضربة أخيرة..... ٧١
عالَمان..... ٧٣
عذراء..... ٧٥
وسيم ٧٧
نقطة تحول..... ٧٩
باحث..... ٨١
همس..... ٨٣
مصالحة مع سبق الاستعداد ٨٥
على هامش الورق..... ٨٧
سلمى..... ٨٩
سؤال تجريبي ٩١

انطفاء ٩٣
صانع ٩٥
حوار ٩٧
زوجة ٩٩
عصر الوهم ١٠١
مجانين ١٠٣
عزاء للورد ١٠٥
عينة ١٠٧
المتساهل ١٠٩
الملعونة ١١١
شيطانة الشعر ١١٣
صيام ١١٥
ثرثرة فوق الرأس ١١٧
التاريخ يعيد نفسه ١١٩
نار الخريف ١٢١
اصبع يميني ١٢٣
صدمة ١٢٥
رجل تحت التدريب ١٢٧
أمنيات الموتى ١٢٩
حلم الأنابيب ١٣١
نهم ١٣٣
صديقة ١٣٥

وثيقة ١٣٧
تاريخ معتق ١٣٩
موضع للهطول ١٤١
الزعيم ١٤٣
فياجرا وردية ١٤٥
قربان ١٤٧
رجلان وأنثى ١٤٩

الاسم : كريم صبح

- الولادة: ١٩٦٩/كركوك – العراق
- الشهادات :

١. البكلوريوس : قسم التاريخ ،كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد ١٩٩١

٢. الماجستير: ٢٠٠٠

٣. الدكتوراه : ٢٠٠٦

٤. الكتب المؤلفة:

١. جمهوريو الولايات المتحدة الامريكية ومحنة الانشقاق.دراسة في في عوامل تأسيس الحزب الثالث التقدمي وأفوله ١٩٠٩-١٩١٦ ، مكتب احمد الدباغ، بغداد،٢٠١٠ .

٢. تفتيت. حزب الفهد الاسود وكوينتلبرو مكتب التحقيقات الفدرالي١٩٦٦-١٩٧١ ، مؤسسة مرتضى للكتاب العراقي ، بغداد، ٢٠١١.

٣. كو كلوكس كلان. التاريخ السياسي للصراع العرقي في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٦٥ – ١٩١٥ . دراسة وثائقية (جزآن) ، مؤسسة ثائر العصامي للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد ، ٢٠١٥.

٤. الولايات المتحدة الأمريكية. دراسات في تاريخها الاجتماعي والسياسي، مؤسسة ثائر العصامي للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد. ٢٠١٧ .

- الكتب المترجمة :

الانموذج المتغير للسلطة السياسية في العراق ١٩٥٨–١٩٧١ ،مؤسسة ثائر العصامي للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٦.

– على الصعيد الأدبي:

- الغزل ليس حكرا على الرجال، مجموعة قصصية، بغداد ، ٢٠١٦ .
- بائع الالم، مجموعة قصصية ، بغداد ، ٢٠١٧ .
- رأس للإيجار ، مجموعة قصصية، بيروت ، ٢٠١٨ .
- جدب وهمسك المطر، خواطر، الدار، ٢٠١٨

- عضو الاتحاد العام للكتاب والأدباء في العراق.